ل



إِلى أَيْنَ؟

قصة: سلسبيل عربي
رسوم: شيرين العشري

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT

في صَبيحَةِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ، رَنَّ جَرَسُ بَيْتِنا:
"تْرِنْ تْرِنْ!". سَمِعْتُ أُمّيَ تَقولُ:
"مَرْحَبًا أَيُّها الطَّبيبُ آدَمُ، لا مُشْكِلَةَ؛
عَلى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ".





الطَّبيبُ آدَمُ جارُنا مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، وَهُوَ شَريكٌ لِأَبي في عَمَلِهِ،
وَلَدَيْهِ الْعَديدُ مِنَ الِاخْتِراعاتِ الْغَريبَةِ في مَنْزِلِهِ.

نادَتْ أُمّي: "هَيّا يا عَمّارُ، الْفَطورُ جاهِزٌ".

"آهٍ، يَوْمٌ كَكُلِّ يَوْمٍ؛ أَسْتَيْقِظُ وَأَتَناوَلُ الْفَطورَ
ثُمَّ أَذْهَبُ إِلى الْمَدْرَسَةِ، ثُمَّ أَعودُ وَأَتَناوَلُ الْغَداءَ
وَأُنْهي وَظائِفي، لا جَديدَ. أُفٍّ لِهذا الْوَضْعِ!".



فَتَحْتُ الْغِطاءَ وَتَفَحَّصْتُ

ما بِداخِلِ الزُّجاجَةِ.




يا لَلْكارِثَةِ! ماذا سَأَقولُ لِأُمّي الْآنَ؟



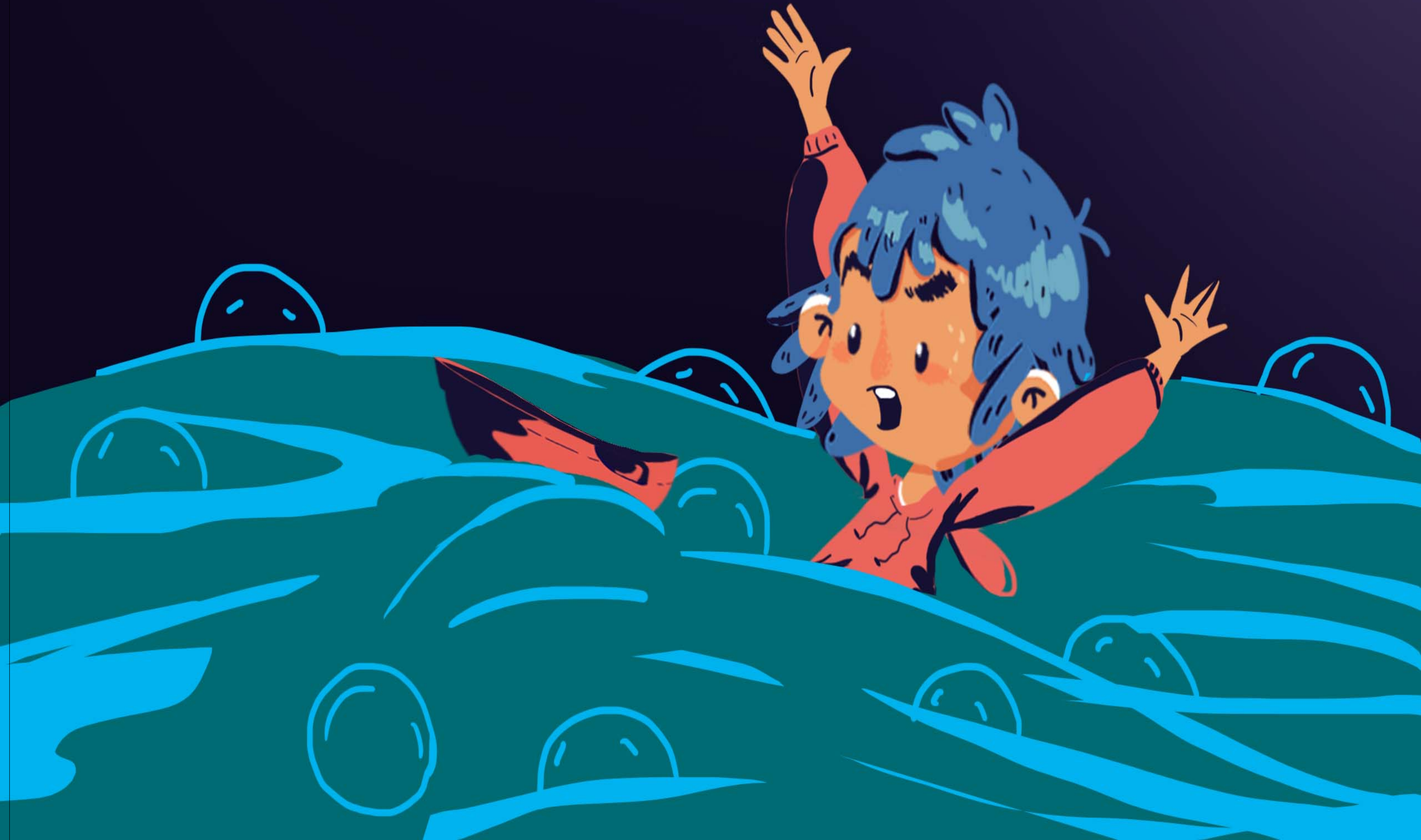
يا إِلهي! هَلْ أَصْبَحْتُ بِحَجْمِ عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ؟!

هَرْوَلْتُ نَحْوَ أُمّي: "أُمّي إِهِّئْ، إِهِّئْ، أُمّي!".

ثُمَّ انْزَلَقْتُ عَلى ظَهْري، وَفُقّاعاتُ الصّابونِ حَوْلي
تَسْحَبُني مَعَها في اتِّجاهِ الْبالوعَةِ:
"واهًا عَلَيَّ! لاااا!".



كانَتْ فَرائِصي تَرْتَعِدُ خَوْفًا، حاوَلْتُ أَنْ أَتَسَلَّقَ وَأَخْرُجَ مِنْ هذا الْمَكانِ، لكِنْ دونَ جَدْوى.



سَبَحْتُ حَيْثُ تَجْري الْمِياهُ، لَعَلّي أَصِلُ إِلى مَخْرَجٍ.





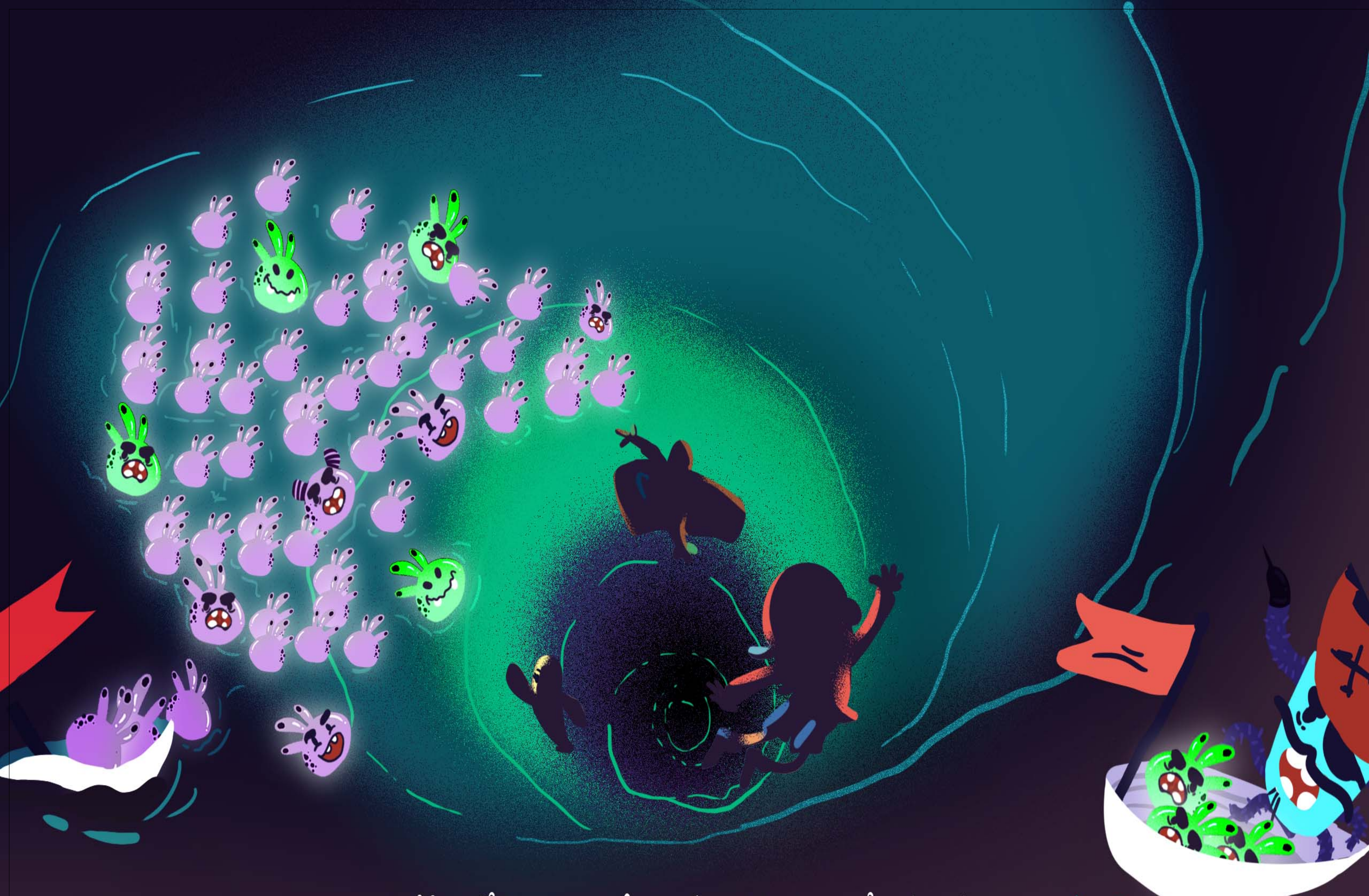
ظَهَرَ شَلّالٌ كَبيرٌ في نِهايَةِ النَّفَقِ.
تُرى إِلى أَيْنَ يُفْضي هذا الشَّلّالُ؟



قَفَزْتُ مِنَ الشَّلّالِ وَأَنا قَلِقٌ مُتَرَدِّدٌ،
وَما هِيَ إِلّا ثَوانٍ حَتّى دَغْدَغَتْني الْمِياهُ؛
"هيهيء!"، وَتَزَحْلَقْتُ وَأَنا في قِمَّةِ السَّعادَةِ،
وَنَزَلْتُ في حَوْضٍ كَبيرٍ، وَفَجْأَةً...



نَزَلَ شَيْءٌ مِنَ الشَّلّالِ الْمُقابِلِ، وَقالَ: "أَهْلًا، أَنا خَشّوبٌ".
وَبَعْدَ لَحَظاتٍ، نَزَلَ شَيْءٌ مِنْ شَلّالٍ ثانٍ،
وَقالَ: "مَرْحَبًا، أَنا شَحّومٌ". فَقُلْتُ: "مَرْحَبًا،
أَنا عَمّارٌ". ثُمَّ نَزَلَتْ مِنْ شَلّالٍ ثالِثٍ
كائِناتٌ مُكَشِّرَةٌ عَنْ أَنْيابِها؛ قالَ خَشّوبٌ:
"أَلَيْسَتْ هذِهِ جَراثيمَ؟"
"ماذا؟ جَراثيمُ؟!".



لَمَحَتْنا الْجَراثيمُ نَهْرُبُ؛ فَمَخَرَتْ مَراكِبُها خَلْفَنا لِتُدْرِكَنا.

وَصَلْنا إِلى نِهايَةِ الْحَوْضِ، فَقالَ خَشّوبٌ مُتَرَدِّدًا:
"هَلْ، هَلْ سَنَتَمَكَّنُ مِنَ الْمُرورِ عَبْرَ تِلْكَ الْمَصافي؟"،
فَأَجَبْتُهُ: "لا وَقْتَ لَدَيْنا يا خَشّوبُ! فَلْنُجَرِّبْ،
وَإِلّا سَتَلْحَقُ بِنا الْجَراثيمُ".





تَقَدَّمْتُ وَمَرَرْتُ عَبْرَ إِحْدى فَتْحاتِ الْمَصافي،
وَحاوَلَ شَحّومٌ جاهِدًا، فَعَبَرَ بِسَبَبِ مُرونَةِ جَسَدِهِ
مِنْ إِحْدى الْفَتْحاتِ، ثُمَّ حاوَلَ خَشّوبٌ أَنْ يَمُرَّ،
مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْبُرَ؛
شَدَدْتُ عَلى يَدِهِ وَشَدَدْتُ، وَشَدَدْتُ أَكْثَرَ
لَعَلَّهُ يَنْزَلِقُ مِنْ إِحْدى الْفَتْحاتِ، لكِنْ بِلا فائِدَةٍ.



وَجَدْتُ نَفْسي عالِقًا في الْمِياهِ، وَالْتَفَتُّ، فَلَمْ أَجِدْ شَحّومًا، فَصِحْتُ بِصَوْتٍ عالٍ: "شَحّوووومُ! أَيْنَ أَنْتَ؟"،
فَسَمِعْتُ صَوْتَ شَحّومٍ مِنْ فَوْقي: "أَنا هُنا يا عَمّارُ، أَطْفو عَلى سَطْحِ الْمِياهِ، فَقُوَّةُ دَفْعِ الْمِياهِ مِنْ تَحْتي شَديدَةٌ".



فَجْأَةً! تَحَرَّكَتْ مَكاشِطُ آلِيَّةٌ وَجَرَفَتْ شَحّومًا بَعيدًا،
وَمَدَّتِ الْجَراثيمُ أَيْدِيَها لـ...

لِتُمْسِكَ بِي، لَوْلا أَنَّ بابَ الْحُجْرَةِ انْفَتَحَ، وَانْدَفَعْتُ مَعَ الْمِياهِ.



لِكِنَّ الْجَراثيمَ انْقَضَّتْ عَلَيَّ وَأَحْكَمَتْ قَبْضَتَها،
صارَتْ رائِحَةُ مِياهِ الْحَوْضِ أَشْبَهَ بِرائِحَةِ الْمَسابِحِ.



ضَعُفَتْ قَبْضَةُ الْجَراثيمِ شَيْئًا فَشَيْئًا،
حَتّى أَفْلَتَتْني وَتَرَسَّبَتْ نَحْوَ الْقاعِ،
دُرْتُ في الْحَوْضِ مَرّاتٍ وَمَرّاتٍ.
ثُمَّ أَدْخَلَتْني قُوَّةُ جَذْبٍ شَديدَةٌ في نَفَقٍ مُظْلِمٍ،
وَظَهَرَ شَفّاطٌ عِمْلاقٌ في نِهايَةِ النَّفَقِ.



أَلْقاني الشَّفّاطُ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ،
تَقاذَفَتْني أَمْواجُهُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً.
"آهٍ، ما هذا؟!".



هَلْ عادَ حَجْمِي كَما كانَ؟ هَلْ أَبْطَلَتْ مِياهُ الْبَحْرِ الْمالِحَةُ مَفْعولَ الْمادَّةِ الْعَجيبَةِ الَّتي حَوَّلَتْني قَزَمًا؟





سَبَحْتُ وَسَبَحْتُ، حَتّى وَصَلْتُ إِلى الشّاطِئِ،
وَعُدْتُ إِلى الْمَنْزِلِ.



اِسْتَيْقَظْتُ في الْيَوْمِ التّالي لِأَتَجَهَّزَ مِثْلَ كُلِّ يَوْمٍ.



أُفْطِرُ، ثُمَّ أَنْطَلِقُ إِلى الْمَدْرَسَةِ،
ثُمَّ أَعودُ لِأَتَناوَلَ غَدائِيَ، ثُمَّ أُنْهِي وَظائِفي.
هيهيهيييييئ، عَظيمٌ!
لَقَدْ صِرْتُ أُفَضِّلُ يَوْمِيَ الِاعْتِيادِيَّ.

مَراحِلُ مُعالَجَةِ مِياهِ الصَّرْفِ الصِّحِّيِّ:

التَّصْفِيَةُ:

تَتُمُّ في الْمَصافي وَهِيَ شَبَكاتٌ حَديدِيَّة لِحَجْزِ الْموادِّ الْعالِقَة كَبيرَةِ الْحَجْمِ مِنَ الْوَرَقِ أَوْ قِطَعِ الْقُماشِ أَوِ الْخَشَبِ أَوْ قِطَعِ الزُّجاجِ أَوِ الصَّفيحِ.



التَّرْسيْبُ:

حَيْثُ تَتَرَسَّبُ الْحَصى وَالرِّمالُ في الْقاعِ وَتَصْعَدُ الْمَوادُّ الْعائِمَةُ وَالشُّحومُ وَالزُّيوتُ إِلى السَّطْحِ لِيَتُمَّ كَشْطُها.



التَعْقيمُ:

نِظامُ جُرْعاتِ الْكُلورِ هُوَ نِظامُ التَّعْقيمِ الْأَرْخَصُ الْمُسْتَخْدَمُ بِهَدَفِ تَأْمينِ عَمَلِيَّةِ التَّعْقيمِ وَالْقِيامِ بِالْقَضاءِ عَلى الْبَكْتيريا الْمَوْجودَةِ في الْماءِ.




النِّهايَةُ